



رَوَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمٍ فِرْعَوْنَ أَتَنْدُرُ مُوسَى وَقَوْمُهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرُكَ وَالْهَتَكَ قَالَ سَنُقْتَلُ أَبْنَاءُهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءُهُمْ وَإِنَّا فَوْهُمْ قَاهِرُونَ [الأعراف: 127].

إنه نموذج للدور الذي تمارسه بطانة السوء مع الحاكم المستبد!!

فيُعَزِّزُ على بطانة السوء التي تحيط عادةً بآمثال فرعون من الحكام المستبدین، يعُزِّزُ على أفرادها أن يروا دعوة الإيمان والحق والحرية والعدل مستمرة، فهي خطير على مصالحهم ومناصبهم، وتهديد لمراتبهم وامتيازاتهم. كما يصعب على الطغاة المستبدین أن يروا أحداً يخرج على طاعتهم، ويخالف أمرهم؛ لأنهم اعتادوا على استعباد الناس، فكلماتهم تشريع لهم، والويل لمن خالفهم، فالتهمة له جاهزة، فيرمي فوراً بالفساد والخيانة والتآمر والعملة للأجنبي والتطرف والإرهاب.

لقد عرف المقربون من فرعون كيف يثيرون غضبه على موسى -عليه السلام-. ومن معه من المؤمنين، إذ كانوا يعلمون مدى تأله فرعون وحرصه على الاستبداد والسلط والطغيان، فاستغلوا ذلك ونجحوا في إثارة غضبه وطغيانه وظلمه وتكبره، فأصدر قراره الجائر: {سَنُقْتَلُ أَبْنَاءُهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءُهُمْ}، ثم طمأن رجال حاشيته الخائفين على مصالحهم ومراتبهم من دعوة الحق، قائلاً: {وَإِنَّا فَوْهُمْ قَاهِرُونَ}.

وبذلك أصبحوا جميعاً شركاء في الجريمة.. أميراً كان منهم أو مأموراً.. وزيراً كان أو موزوراً.. قائداً كان أو جندياً، جميعهم شركاء. ... إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ [بالقصص: 8] ... {فَأَخْذَنَاهُ وَجُنُودَهُ فَبَيْنَنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ} [بالقصص: 40].

فسبحان الله ما أشبه الليلة بالبارحة واليوم بالأمس. لكن الليب من اتعظ بغيره، لا من كان عبرة لغيره ... فتأمل!!